المطر نعمة السماء للأرض وسبب إدامة الخصب، وفي السابق حين كانت السماء تقحط على الأرض بزخات غيومها، يهرع الناس الى الدعاء وممارسة طقوس معينة كصلاة الاستسقاء مثلا من اجل هطول المطر، لكن اليوم المعادلة اختلفت فالمطر أصبح كابوسا مخيفا للكثير من شرائح المجتمع وخاصة الطبقة المسحوقة.

مجـــاري الـعـاصـمـة في إجـــازة طـويـلـة

بغداد تغرق مع أوّل "زخّة" مطر!!

□ بغداد / إيناس طارق

زخات المطر تصاعدت وتيرتها بعد ظهر يوم الأربعاء لتنشد بغداد مع السياب مطر...مطر.. مطر وترد عليه قائلة.. قهر...قهر.....قهر!! حتى تثاقلت قطراتها وعلت أصوات الرعد وبعد ساعة من ازدياد نعمة السماء بدأت بوادر الأزمات، حيث انقطع التيار الكهربائي في معظم مناطق العاصمة، وغطت بغداد أجنحة الظلام، بعد أن رفض أصحاب المولدات الأهلية تشغيلها ورغم كل ذلك استبشر البغداديون خيرا، لاسيما بعد أن تأخر سقوط المطر في فصل الشتاء، نام البغداديون على أصوات تساقط القطرات التي اخترقت حاجز الجفاف، وروت أرض المدينة ومزارعها الجافة، وابتلت السطوح والمنازل، واغتسلت الأرصفة والشوارع، وفي صباح يوم الخميس اختفت الشوارع من مدينة بغداد بسبب هطول الأمطار بكميات كبيرة، ما أدى إلى تعثر حركة السير والمرور في الشوارع الرئيسة إضافة إلى طفح المجاري في اغلب مناطق العاصمة، ومن كان لديه عمل طارئ خرج مضطراً لإكماله، والموظف كان يقف عاجزا وحائرا في كيفية الوصول إلى دائرته، وطلاب الجامعات والمعاهد كانوا مصممين من كلا الجنسين على عبور برك المياه على لوحات خشبية صفت بشكل عشوائي على حجر مختلف الأحجام.

كل ذلك يجعل المواطن يتساءل عن عجز الأمانة عن الإيفاء بتعهداتها بمعالجة حالات الخلل في منظومة شبكة التصريف التي سقطت بالقاضية مع أول سقوط لزخات المطر. وتعذر خروج المواطنين من منازلهم لعدم تمكنهم من السير جراء دخول أمطار الشوارع إلى بيوتهم. وعبّر الكثيرون عن سخطهم وامتعاضهم من موجة الفيضانات وحملوا أمانة بغداد وهيئة خدمات بغداد والمجالس المحلية مسؤولية ذلك بدعوى عدم دعمها وإسنادها لأمانة بغداد في حملة الاستعداد لفصل الشتاء.

أتعلم الأمانة أي حزن يبعث المطر؟!!

للمطر صلاة خاصة يؤديها المسلمون إذا ما تأخر موعد هطوله، فضلا عن كونه رمزا للثورة والتغيير في الأدب والشعر تجلى بوضوح في قصيدة السياب الشهيرة " أنشودة المطر"..،وبالفعل ردّد أهالي بغداد مع السياب قوله "أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟"، وللمطر في عيون محبيه مساحات للعشق يملؤها إيقاع حباته المتساقطة من السماء، لتنبت مشاعر يصعب وصفها في تلك الأوقات، إلا انه أيضا لا يسلم من الذم والتذمر من البعض الآخر الذي يراه نقمة تربك مفردات حياتهم اليومية وتعطل أعمالهم نتيجة لسوء الخدمات الحكومية وانعدام بعضها تماما..

المواطنون أين الخدمات؟

المواطنون علقوا بتذمر عن سوء الخدمات المقدمة من المجالس البلدية في عدة مناطق ومنها منطقة حي الجهاد التي صحا ساكنوها على غرق بيوتهم وخاصة في محلة "حي تبوك" السكني حيث صحت إحدى العوائل وهي تبحث عن ولديها الصغيرين اللذين كانا ينامان في غرفة مجاورة، لكنهما لم يناما على سرير إنما افترشا الأرض،الأم لم تسمع صوتي ولديها فهرعت خائفة ومسرعة وفجاة أوقفها فيضان مياه الصرف الصحي لتجد ولديها مغمى عليهما من البرد ويرقدان بهدوء. بكل صراحة لو كان السكان يستطيعون نقل معاناتهم لنقلوها مباشرة عبر الإعلام والفضائيات لكن مع الأسف مازال الناس عندنا يتجنبون "الإعلام"، إضافة إلى أن الوضع الأمني غير المستقر يجعلهم يبتعدون عن المطالبة بحقوقهم.

نعمة تتحوّل إلى نقمة

تقول سناء محمد موظفة " اكو أحلى من المطر" بهذه العبارة بدأت حديثها وأضافت: يصعب وصف تلك اللحظات التي أقف فيها أمام نافذة غرفتي لمراقبة هطول المطر.. فأصوات زقزقات العصافير وهي تلوذ بأغصان الأشجار في حديقة المنزل احتماءً من المطر، تحيل المنظر برمته إلى صورة كونية مبهرة من الجمال والألفة مع الطبيعة. حيث الأشجار التي تستعيد خضرتها بعد أن يغسلها ماء المطر تشع في النفس بهجة لا مثيل لها، زميلتها مها منصور علّقت: نحن نريد سقوط المطر لكن تردي حال الشبكة الكهربائية يرافقه رفض أصحاب المولدات تشغيلها كل ذلك يحوّل لوحة وجمالية سقوط المطر إلى منغصات ونرفض استقباله ضيفا عزيزاً. مما يجعل والحال هذه نعمة المطر تتحول إلى نقمة علينا بسبب سوء الخدمات الحكومية ونقصها بالتزامن مع هطول المطر.

> تجلى بوضوح في قصيدة السياب الشهيرة " أنشودة المطر"..،وبالفعل ردّد أهالي بغداد مع السياب قوله "أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟

تتعطل الحياة

حتى أن اغلب الناس وخصوصا الأطفال يعمدون إلى الخروج للشوارع وقت نزول المطر بفرح ونشوة، حيث تعد مناسبة هطول المطر مناسبة مميزة تستحق الاحتفال والسرور، على عكس هذه الأيام التي تغير فيها كل شيء وأصبحت هذه المناسبة هاجسا للقلق من طفح المجاري ودخولها إلى المنازل على الرغم من وعود أمانة بغداد مع بداية كل موسم حول استعدادها لموسم الأمطار وأخذها جميع الاحتياطات اللازمة لتفادي وقوع المشاكل، إلا أنها – أي الوعود – أول من يغرق بهبة السماء للأرض، مع أول إطلالة لها تغرق البيوت والشوارع وتتعطل الحياة وتفاصيلها الأخرى..

> وأصبحت هذه المناسبة هاجسا للقلق من طفح المجاري ودخولها إلى المنازل على الرغم من وعود أمانة بغداد مع بداية كل موسم

في الإعادة إفادة يا مجالس!!

المجالس البلدية لم تستفِد من تجربتها السابقة التي حدثَت في فصل الشتاء الماضي حينما غرقت العاصمة، ولم تبدِ أي استعداد لمعالجة هذه الظاهرة التي أصبحت أزمة من أزمات العراقيين وما أكثرها، فبدلا من أن يبتهج الناس بالأمطار نلاحظ غرق الشوارع نتيجة انسداد المجاري ويصل مستوى المياه إلى محركات السيارات العائمة وسط الماء ويؤدي إلى توقفها وسط بحيرة الماء تلك...مواقف محرجة يتعرض لها المواطنون.

انتقادات متواصلة

وانتقد المواطنون أداء الجهات المسؤولة في العاصمة ومجلس محافظة بغداد الرقيبة على عمل المجالس البلدية، وعدم اتخاذها إجراءات كفيلة بإنهاء معاناتهم مع تساقط الأمطار، حيث قال احد أصحاب المنازل الذي انتابته الحيرة في سلك الطريق الأفضل لكي يخرج بأقل الخسائر! بعد أن أغلقت المياه مداخل ومخارج المحلة ٨٩٢ وأزقتها،١٧ و٦٥، مرورا ببقية الأزقة وانتهاءً بأخريات لم يسعفنا الوقت ولم نجد الطريق السالك للدخول إليها وقد أثارت هذه الأمطار دهشة وانبهار بعض المواطنين، اذ يقول المواطن عبد الله حسن من سكنة حي أور: لم تكن هذه الأمطار كثيرة ولم تستمر مدة طويلة ولكنها أغرقت الشوارع، وهذا أمر غريب، وان الكثير من الشوارع الغارقة مزودة بالمجاري وذات شبكات صرف أنشأت منذ عدة سنوات.

نقمة المطر!

ويتساءل بألم وهو ينفث الحسرات: "هل سنستخدم القوارب لو استمر المطر لفترات أطول؟"، فيما قال مواطن آخر: "نشكر الطبيعة لأنها لو لم تجعل العراق منطقة أمطار دائمة لكنا لا نستطيع أن نخرج الى أعمالنا وسيقبع أطفالنا في المنازل ولن يذهبوا إلى المدارس، وشدد على ضرورة أن يخرج أعضاء مجلس محافظة بغداد، وكامل الزيدي إلى الشوارع ويغرقوا بالمياه كما غرقنا ليعرفوا أنهم يعيشون في عالمهم الخاص البعيد عن هموم المواطن، فهل يجوز أن تغرق الشوارع بمطر لم يستمر غير ساعات قليلة وكأننا لم نعبّد هذه الشوارع، وكأننا لم نسكن المدن، ولم نعرف الأمطار في السنوات السابقة، وكأننا نسكن في منطقة من الطين والأوحال. وظاهرة انغمار الشوارع بالمياه سواء بسبب الأمطار أو بسبب انسدادات المجاري تدل على التخلف.

> كشف رئيس مجلس محافظة بغداد كامل الزيدي عن وجود ١٢٩ منطقة عشوائية في بغداد تضم أكثر من مليون و٦٠٠ ألف نسمة

محافظة بغداد والطوارئ

وقبل أسابيع عدة أصدرت محافظة بغداد بياناً بينت فيه أن حكومة بغداد المحلية قادرة على إخلاء ما يقارب عشرة آلاف شخص من المنطقة المنكوبة، مبينا أن المحافظة عمدت إلى توفير ما يقارب ١٨٠٠ خيمة، إضافة إلى توفير العيادات المتنقلة وسيارات الإسعاف والسديات.

وأهمية توفير أماكن بديلة لأخلاء المواطنين فيها حال حدوث هزات أرضية أو فيضانات حيث يكون هناك احتمال أن تؤدي تلك الهزات والفيضانات إلى هدم المباني وهذا ما قامت به مديرية الدفاع المدني بتهيئة موقعين بديلين في منطقتي عويريج وجرف الناف.

ويجب أن تكون هناك خطة سريعة لمواجهة الأزمة وان تكون على هبة الاستعداد لنقل المواطنين المتضررين وكيفية إخلائهم وحراسة المنطقة المنكوبة من السرقة كذلك تهيئة الرعاية الكافية التي تقدم إلى المواطنين، إضافة إلى توفير المواد الغذائية الكافية عن طريق التعامل مع إحدى الشركات الأجنبية لاستيراد الأطعمة الجاهزة والمعلبة وسريعة الطبخ وتخصيص حوضيات كافية لتوفير الماء.

فهل يمكن أن تقوم محافظة بغداد بكل هذا في حالة حدوث أزمات وفيضانات وكوارث وسقوط أمطار تسبب غرق أحياء كاملة بسبب طفح المجاري.

١٢٩ منطقة عشوائية

كشف رئيس مجلس محافظة بغداد كامل الزيدي عن وجود ١٢٩ منطقة عشوائية في بغداد تضم أكثر من مليون و٦٠٠ ألف نسمة، مشيرا إلى وجود دراسة لنقلها إلى أطراف العاصمة. إن هذه العشوائيات أصبحت أمراً واقعاً ما يتطلب تقديم الخدمات لها من باب إنساني، إضافة إلى كون هؤلاء المواطنون أفرادا من المجتمع العراقي ويجب رعايتهم وتوفير الخدمات لهم، للعلم فقط يا مجلس محافظة بغداد أن سكان العشوائيات في معسكر الرشيد السابق والعبيدي وحي طارق ومنطقة الرشاد في حالة لا يحسدون عليها بعد هطول الأمطار، نتمنى على المسعورين عفوا المسؤولين أن يقوموا بزيارة تلك المناطق إن استطاعوا الوصول ليروا بأم أعينهم المأساة التي يعيشها المواطن هناك، وبالطبع لا نرغب بالذهاب إلى مناطق بعيدة أقصى شرق وغربي العاصمة، لأسباب من أبرزها الخوف من أن تعلّق سيارتنا المتواضعة بالطين، وتكون بحاجة إلى عجلة أخرى لتسحبك، كما أنك لا تملك (شفلا) لتقتحم الشوارع الطينية!!

وكانت أحياء من الكرادة، وسط بغداد، قد شهدت أمس انعداما تاما للحركة بسبب اتساع مساحات برك المياه بعدما أظهرت شبكات تصريف المياه عجزها التام، كما عاشت مناطق العبيدي والبلديات ومدينة الصدر والحرية والشعلة والأمين وضعا مشابها. وشكا عدد من سكان بغداد أن «أمانة بغداد انصرفت في مجهوداتها وصرفت الميزانية على تشجير الشوارع وصبغ الأرصفة وتناست مشكلة شبكات المياه الثقيلة، وهناك مناطق من دون مجار لاسيما المنخفضة منها، ما أدى الى دخول مياه الأمطار الى المنازل، هذا الامر منبه كاف لضرورة أن تعمل أمانة بغداد على صيانة المجاري قبل حلول موسم الأمطار، كان من المفروض بالجهات المسؤولة عن الشؤون البلدية ومجلس محافظة بغداد بدلا من الانشغال بأخذ العمولات وتحويل المشاريع من مقاول فاسد إلى آخر أكثر فسادا، اتخاذ إجراءات احترازية أولية لتنظيف فتحات المجاري وتصريف المياه، لتكون قادرة على استيعاب الأمطار، ولكن ما حدث هو أن معظم تلك الفتحات إن لم نقل جميعها بقيت من غير صيانة ولم تنظف من النفايات والأنقاض، حتى جاءت لحظة الاختبار وغرقت بغداد!

احدث وسائل العبور

اين الموازنات الانفجارية؟